NOBELS
FREDSPRIS
The Nobel Peace Prize

يحظر النشر قبل الساعة 1م، 12
ديسمبر 2011

# محاضرة نوبل

# تلقيها

# الحائزة على جائزة نوبل للسلام لعام 2011

# إلين جونسون سيرليف

## *"صوت من أجل الحرية!"*

**أوسلو، 10 ديسمبر 2011**

**حقوق الطبع والنشر © مؤسسة نوبل بستوكهولم، 2011.**

يصرح بالنشر في الصحف وبأي لغة.
إلا أن النشر في النشرات الدورية أو الكتب أو بصيغ رقمية أو إلكترونية، بخلاف الاقتباس المقتضب والتلخيصي، يتطلب الحصول على موافقة المؤسسة. فيفرض على جميع المطبوعات الكاملة أو التي يقتبس معظمها الالتزام بإشعار حقوق الملكية المشار إليه أعلاه.

أصحاب الفخامة والجلالة والسمو، أعضاء لجنة نوبل النرويجية والحائزين على جائزة نوبل، الإخوة والأخوات:

نيابة عن كل نساء ليبيريا ونساء العالم اللائي ناضلن من أجل السلام والعدالة والمساواة، أقبل بكل تواضع جائزة نوبل للسلام عن عام 2011.

ومن دواعي فخري أن أكون خلفًا لعدة رجال ونساء من إفريقيا وقفوا على هذه المنصة هم – ألبرت جون لوتولي ورئيس الأساقفة ديزموند توتو ونيلسون مانديلا اف دبليو كليرك وكوفي عنان وأنور السادات ووانغاري موتا ماثاي ومحمد البرادعي وباراك أوباما ومارتن لوثر كينغ الابن ورالف بانس الأمريكي من أصل إفريقي.

أصحاب الفخامة، أستهل خطابي بتوجيه رسالة إليكم ومن خلالكم إلى الشعب النرويجي، فقد واجهت بلادكم بداية هذا العام مأساة بمقتل 77 شخصًا وكان ذلك بمثابة هجوم على قلب كل شخص بهذا المجتمع، وفي مواجهة هذه الشدة، جاءت الاستجابة على كل مستويات الحياة النرويجية الخاصة والعامة بما يتفق مع تاريخ قيم الانفتاح والأمانة والعدالة الخاص بكم، ولهذا ينبهر العالم بهذه الدولة وبكل مواطنيها العظماء، وإنني أعبر عن تعاطف شعب ليبيريا العميق مع من فقدوا أرواحهم إضافة إلى تقديم كامل احترامي.

ففي اختيارها هذا العام، أحضرت لجنة نوبل إلى هنا ثلاث نساء ملتزمات بالتغيير وبجهودهن من أجل تعزيز دور القانون والديمقراطية في مجتمعات يمزقها الصراع، فنحن سيدتان من ليبيريا قدمنا إلى هنا اليوم لنقف سوياً على هذه المنصة مع سيدة من اليمن لتتحدث عن عالمية نضالنا.

فالروح الصامدة للسيدات العظيمات اللائي تجاوز عملهن النوع والحدود الجغرافية تجتمع سويًا في هذه القاعة، فبداية من نبيلة استراليا بيرتا فيليسي سوفي فون سوتنر التي كرمت لدعمها مؤتمر لاهاي للسلام عام 1899 وحتى بيتي ويليامز ومايريد كوريجان من شمال أيرلندا، وبداية من الأم تيريزا وحتى البطلة أونغ سان سو كيي إضافة إلى ريغوبرتا منشو وجودي وليامز وشيرين عبادي وانغاري ماثاي: يعتبر كل هؤلاء هم سلفنا فهن من حصلن على جائزة نوبل للسلام وقدننا من أجل مضاعفة جهودنا في السعي الحثيث للسلام.

أود أن أتوقف لحظة لتكريم ذكرى الراحلة انجاري ماثاي، وهي أول امرأة أفريقية تحصل على هذا الشرف العظيم، حيث تعتبر إنجازاتها إلهاماً لنا إلى الأبد.

وعند استلامه الجائزة في ديسمبر عام 2004 قال البروفيسور ماثاي: ينبغي أن يكون هؤلاء الذين كان لنا شرف التعلم على أيديهم وتلقي المهارات والخبرات والدعم، قدوة للجيل الجديد من القادة. وها نحن جميعًا نعقد العزم على واجب الوفاء!

كما أنني أحترم ذكرى عدد لا يحصى من النسوة اللائي لم يتم الاعتراف بجهودهن وتضحياتهن ولكنهن ساعدن - بنضالهن الخاص والصامت - في تشكيل عالمنا.

وكما تعلم ليماه وتوكل، فإن هذه الجائزة تخص ذلك الشعب الذي كان لنا شرف تمثيل تطلعاته والتزمنا بالدفاع عن حقوقه. فنحن لسنا سوى انعكاس لهذا الشعب.

هناك مسؤولية كبيرة تصاحب هذا التمييز. إن التاريخ لن يحكم علينا بما نقوله في هذا الوقت، بل بما سنقوم به بعد ذلك لرفعة شأن رجالنا ونساءنا في الريف. سوف يحكم علينا من خلال الإرث الذي خلفناه وراءنا للأجيال القادمة.

فأنت يا سيدة توكل ناشطة ملهمة في مجال السلام وحقوق المرأة. فغالبية من يحكمون في بلادك هم من الطغاة، وقد وجدوا طريقة حتى يتم الاستماع إليهم بعد أن كانوا بلا صوت.

أما أنت يا ليماه فإنسانة محبة للسلام. لقد كان لديك الشجاعة على حشد النسوة في ليبيريا لاسترداد وضعهم في بلدهم. لقد قمت بإعادة تعريف معنى "الخط الأمامي" للصراع الوحشي بين المدنيين – لقد أخذت النسوة اللواتي كن يرتدين ملابس بيضاء بالتظاهر في الشوارع – وذلك حاجز لم يكن أحد زعماء الحرب يملك شجاعة كافية لاجتيازه.

لقد كانت رحلتي إلى أوسلو الأطول في حياتي. لقد شكلتها قيم والداي وجدتاي - وهم مزارعون وتجار في الأسواق من سكان ليبيريا الأصليين – لكن لم يكن أحد منهم يستطيع القراءة أو الكتابة. لقد علموني أنه من خلال ما يقدم الفرد من خدمة فإن حياته تكون مباركة.

لقد تلقيت دعمًا في حياتي من خلال العديد من المعلمين والموجهين الذين قادوني إلى عالم مفتوح خاص بالتنوير في التعليم العالي وهذا ما ولد عندي قناعة بأن تحقيق الجودة في التعليم هي القضية الاجتماعية العادلة في العصر الذي نعيش فيه.

لقد حمى آلاف ممن احتشدوا حول العالم حياتي عندما حرروني من الأسر، وقد استغنيت عن أعمال تثير الشفقة من قبل بعض الأسرى.

لقد تحول مجرى حياتي بالكامل عندما منحت شرف خدمة شعب ليبيريا – وإنني ملتزمة بالمسؤولية الجسيمة التي تكمن في بناء وطن يكاد يكون قد دمر من جراء الحرب وأعمال النهب. ليست هناك خارطة طريق للتحول إلى مرحلة ما بعد الصراع. ولكننا نعرف أننا لا نستطيع أن نترك بلادنا تنزلق نحو الماضي. إننا ندرك أن مسؤوليتنا الكبرى هي الحفاظ على السلام.

أصحاب الجلالة، أخواني وأخواتي:

إن اللجنة المانحة لجوائز نوبل لا تستطيع أن تمنحنا تقديرات نحن الثلاثة للتحدث **عن** أوضاع النسوة. ولكنها منحتنا برنامج نستطيع من خلاله التحدث **إلى** النسوة حول العالم أيًا كانت جنسياتهم أو ألوانهم أو دياناتهم أو منزلتهم الاجتماعية في الحياة. فأنتن يا أخواتي – وخاصة اللواتي رأينا الخراب الناجم عن العنف والقسوة – وإلى مثل هؤلاء أهدي تصريحاتي وأهدي الجائزة إليهن.

ولا ريب أن الجنون الناجم عن الدمار الذي لا يمكن وصفه خلال السنوات الأخيرة في جمهورية الكونغو الديمقراطية وفي رواندا وفي سيراليون وفي السودان وفي الصومال وفي يوغوسلافيا السابقة وفي بلدي ليبيريا قد وصل إلى مستويات لم يسبق لها مثيل من حيث أساليب المعاملة الوحشية الموجهة ضد النسوة.

وبالرغم من أن المحاكم الدولية قد أعلنت أن استخدام الاغتصاب كسلاح في الحرب يعد جريمة ضد الإنسانية، فإنه قد حدثت حالات الاغتصاب استمرت في حالات الفوضى بلا هوادة. إن عدد شقيقاتنا وبناتنا اللواتي تم انتهاك أعراضهن من كافة الأعمار على مدى العقدين الماضيين يفوق الخيال كما أن عدد الأرواح التي أزهقت من جراء هذه الانتهاكات الشرسة لا يمكن إدراكه.

لقد دفعت النسوة والفتيات ثمن الصراعات المسلحة الإقليمية والدولية باهظًا من جراء التمثيل بجثث الموتى في بلادنا وتدمير طموحهن. لقد دفعنا ثمن ذلك بدمائنا ودموعنا وكرامتنا.
وبالرغم من ذلك، فإن الدفاع عن حقوق المرأة لا ينحصر على ميدان القتال، كما أن التهديدات الخاصة بتلك الحقوق لا تنبثق فقط من العنف المسلح. ولا يزال ينظر إلى تعليم الفتيات في أغلب الأوقات إلى أنه بعيد عن الضروريات التي لا يمكن التسامح بشأنها أكثر من الاستثمار الرئيسي فيه، فيعاني من نقص في التمويل وعدد الموظفين. وفي الأغلب الأعم، تثبط همة الفتيات لمواصلة تدريبهم الأكاديمي بغض النظر عن كونهن واعدات.

وفي احتفالنا اليوم، نؤكد على أننا منتبهون إلى التحديات الجسيمة التي لا تزال تواجهنا. ولا يتم الإبلاغ عن جرائم تُرتكب ضد النسوة في أجزاء كثيرة من العالم حيث أن القوانين التي تحمي النساء تظل بلا قوة لفرضها. ومن المؤكد أنه لا يوجد مكان للاتجار بما يقارب مليون من البشر كضحايا كل عام أغلبهم من الفتيات والنساء في القرن الحادي والعشرين الذي نعيش فيه. ومن المؤكد أنه لا يوجد مكان يتعرض فيه النسوة والفتيات للضرب والاضطهاد. ومن المؤكد أنه لا يوجد مكان في العالم يسيطر عليه الاعتقاد بأن خصائص القيادة يمتلكها جنس واحد فقط.
مع ذلك فتوجد مناسبة للتفاؤل والأمل. فهناك دلالات جيدة على التقدم والتغيير، وفي ربوع العالم أنار العالم تدريجًا القانون الدولي والوعي بحقوق الإنسان أركانه المظلمة ومدارسه وساحاته وأسواقه، وفتحت نوافذ الغرف المغلقة حيث حظر على الرجال والنساء الكلام ودخلها النور، وترسخت الديمقراطيات في أراض لم تعتاد الحرية ولو مؤقتًا.

وحيث أزيحت الستائر وسطعت الشمس فوق البقاع المظلمة فشوهد ما كان خفيًا عن العيون في السابق، فقد حولت التكنولوجيا عالمنا إلى مجاورة متصلة، فما يقع في مكان يشاهد في كل مكان ولم يعد هناك وقت أفضل لنشر السلام والديمقراطية وتجسد العدل الاجتماعي والمساواة للجميع.
في وقتنا الحالي وعبر المعمورة يجد الرجال والنساء من كل مناحي الحياة الشجاعة للقول بصوت عال وبثبات وبألف لغة "لا لم يعد على الإطلاق". فهم يرفضون العنف غير المبرر ويدافعون على القيم الأصيلة للديمقراطية والمجتمع المفتوح والحرية والسلام.

لذا فإني أستحث أخواتي وأخواتي ألا يخافون، فلا تخافون نبذ الظلم وإن يكن بما لا يحصى، فلا تخافون السعي للسلام حتى وإن يكن صوتنا خفيضًا، فلا تخافون طلب السلام.

إن يتسنى لي الحديث إلى الفتيات والنساء في كل مكان فإن أوجه لهن تلك الدعوة البسيطة: أخواتي وبناتي وصديقاتي ابحثن عن أصواتكن!

فلكل واحدة منا صوتها ووجه الاختلاف بيننا يجب الحفاوة به، لكن أهدافنا منسجمة، فهي ساعية إلى السلام وساعية إلى العدل، فهي تدافع عن الحقوق لترد إلى أصحابها.

فنضالنا السياسي الذي تقوم به دولتينا ليبيريا واليمن وغيرهن ستكون ذات معنى في حالة أن تفتح الحرية الجديدة فرصًا جديدة للجميع. فكلنا على دراية جيدة بالنظام الجديد الذي يتوق إلى التغيير يمكن أن ينتكس إلى الوراء بسهولة بطرق غير شرعية من طرق الماضي، نريد لصوتنا أن يسمع، ابحثي عن صوتك! وارفعي صوتك! كن صوت الحرية!

ستعترض الإخفاقات على الطريق حيث لا يتغير العالم بين عشية وضحاها، لكننا نرى التغيير في حياتنا والعالم يستمر في التغيير بطرق تؤثر فينا جميعًا، وكما حفر على جدار النصب التذكاري لصاحب جائزة نوبل للسلام مارتن لوثر كينج "وقوس الكون الأخلاقي طويل لكنه ينحني نحو العدالة".
أصحاب السعادة أيها الأخوة والأخوات: من على هذا المنبر العالمي أريد أن أتحدث عن ليبيريا والليبيريين.

توصلنا في يوم الثامن من نوفمبر إلى انتخابات رئاسية وتشريعية عادلة وحرة للمرة الثانية على التوالي، وعززنا التحول في ليبيريا إلى أمة مستقرة وديمقراطية، ولما أولاني الشعب الليبيري الثقة الكبيرة بإعادة انتخابي بوصفي رئيسًا للبلاد لفترة رئاسية مدتها ستة سنوات مما يسمح لي ببناء المؤسسات التي شرعنا فيها بدءًا من 2006.

كانت المعركة الانتخابية حامية الوطيس بين متنافسين عدة مما تتطلب إعادة الجولة، وكانت العملية لا تخلو من التحديات وشابهها حدث وحيد مؤسف؛ وفيما عدا ذلك احتفلت الأمة بإنجازها بسلام، وحيث أقف بين أيديكم اليوم يعتمرني الحزن على المصابين ومن فقدوا أرواحهم وكم آمل أن نصبح دولة أقوى من تجربتنا الحالية.

يعتمد التقدم المستمر لليبيريا على السياسات والبرامج التي رأس مالها الناس وتقوى المؤسسات الديمقراطية بينما تبقى متأصلة في حكم القانون، والأهم من كل هذا هو أنه يجب أن يصمدوا تجاه تحديدات الزمن، ويجب ألا يعتمدوا على أي قائد أو أي حزب سياسي، فيجب أن نبني مساحة واحترام للأصوات المعارضة؛ فهم ليسوا خاسرون في مجتمعنا المتفتح بل إنهم عنصر أساسي في المساءلة القوية في الحكومة.

وعلى مدار حملتنا السياسية كنا نسمع صياح شعبنا المسكين بأنهم قد نفد صبرهم في تحسن أحوالهم وحياتهم. حيث يريدون تعويض الوقت والفرص التي ضاعت خلال سنوات النزاع والحرمان، فهم في طمع لتحسن مستوى التعليم ومهارات العمل المفيدة، ويريدون الإسهام في إعادة بناء وطنهم، لقد اكتشفوا أن لهم أراءً وقد استجبنا لنداءاتهم.

كما هو حال الدول في العالم بأسره ولاسيما في أفريقيا والشرق الأوسط كان التحول إلى الديمقراطية النيابية، فنحن نذكر بأن الكفاح من أجل حقوق الإنسان والعدل الاجتماعي مهمة صعبة. فهو يتطلب آراؤنا والعديد من الآراء. تضحياتنا المشتركة ضرورية لتحقيق العدالة التي ننشدها.

أصحاب السعادة أيها السيدات والسادة:

وقد مضى اليوم 63 عامًا حيث أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتمثل تلك الوثيقة تراث جيل ظهر بين ويلات الحرب العالمية المدمرة وتبقى ذات مغزى عظيم لنا اليوم.

إنه إعلان عالمي، حيث يتحدث عن الحقوق التي يسعى إليها كل البشر ببساطة لكونه إنسان، لم تمنح الحكومات لنا تلك الحقوق التي قد تلغيها وفقًا لهواها.
وهذا الإعلان قانوني وليس قائمة من الطموحات الحبية، فهي تلزم الدول حتى في معاملتها مع مواطنيها بمراعاة والتمسك بتلك الحقوق والحريات العالمية التي تخصنا.

إن تزين ثلاث نسوة بجائزة نوبل للسلام العالمي الأسمى لا يجب أن يمر مر الكرام، فيجب أن ندرس الحالة والحدث باعتباره علامة فارقة في مسيرة الصبر نحو تحقيق سلام دائم وحقيقي.

اسمحوا لي أن أسجل عميق امتناني إلى لجنة نوبل النرويجية على هذا التكريم العظيم وأعبر عن شكري العميق إلى كل المجتمعين هنا على عملهم في خدمة السلام والكرامة الإنسانية.
لكم مني جزيل الشكر.
وتهانينا للجميع!